

المحاضرة ٤ (المعرفة بين الطبيعة والإمكان)

طبيعة المعرفة

إذ هنالك ثلاثة اتجاهات توضح طبيعة المعرفة ، وهي :-

- ١- **المذهب الواقعي** :- والذي يرى بأن الأشياء موجودة بصورة مستقلة عن إدراكنا إياها . أي أن وجودها هو العالم الحقيقي بغض النظر عن إدراكنا لها.
 - ٢- **المذهب المثالي** :- يرى أصحاب هذا المذهب بأن (الأشياء لا توجد إلا لأنها تُدرك) وكما يقول باركلي (أن يوجد يعني أن يُدرك) وهذه تسمى بالمذهب المثالي لأن الأشياء التي تُدرك هي أفكار في بعض العقول ، وليست أشياء مادية في عالم مستقل عن العقل.
 - ٣- **المذهب الظاهري** :- ولمذهب الظواهر نقطة بداية مختلفة عن المذهب المثالي ، وذلك لقبول بوجود معطيات حسية . ولكنه يحاول تجنب الشك الذي يمكن أن تثيره المعطيات الحسية حين يبدو أن المعطيات الحسية تقف بيننا وبين الإدراك المباشر للعالم.
- ويكون رأي أصحاب هذا المذهب (أن الأشياء الطبيعية هي بُنى منطقية من المعطيات الحسية . وقد عبر (جون ستيورات مل) عن هذا بالقول (إن الأشياء إمكانات دائمة للإحساس) وبحسب مذهب الظواهر كل حديث عن الإدراك المباشر يرجع إلى حديث عن معطيات حسية.

إمكان المعرفة

وهو يتمثل بالسؤال الفلسفي : هل بالإمكان الحصول على المعرفة ؟ والجواب عنه يعتمد على المنهج المتبع وآراء أصحابه ، فلذلك ظهرت عدة مذاهب في الإجابة عنه ، وهي :-

١- مذهب اليقين :-

إذ يرون أصحاب هذا المذهب أن معارفنا التي نتوصل إليها يقينية مقطوع بصحتها وذلك لأن اليقين - حسب قول كانت Kant- أسلوباً للعقل يخلو من كل نقد ويفترض أصحابه القدرة على

أكتساب معرفة صحيحة بغير بحث في طريقة اكتساب هذه المعرفة كالعقائد فهي صادقة دون الحاجة إلى دليل يبرهن صدقها ، وخير من يمثلها هو المذهب العقلي.

٢- مذهب الشك بخصوص المعرفة

وهذا المذهب يرى (أن المشكلة الحقيقية هي أننا لا نملك أية معرفة على الإطلاق ، وليست المشكلة أننا لا نستطيع معرفتها) . وبين مذهب الشك الاعتيادي ومذهب الشك الفلسفي فرق مهم ، وهو:-

- إن مذهب الشك الاعتيادي يميز بين مصادر المعرفة التي يوثق بها (مثل العلم الجيد) وتلك التي لا يوثق بها (مثل المنجمين في الصحف).

- إما مذهب الشك الفلسفي ، فإنه يضع موضع الشك بمصادقية في النظام المعرفي بصورة عامة . وبهذه الصورة لا يميز مذهب الشك الفلسفي بين معرفة ومعرفة أخرى تماماً.

٣- مذهب الشك الخاص بالإدراك

لقد كان مذهب الشك أكثر تأثيراً في الحجج المتعلقة بالإدراك ، حيث كان هدف الشكك الرئيسي هو المذهب الواقعي الساذج ، والذي يرى (أن العالم هو تقريباً على الصورة التي ندركه بها) . وهذا الرأي تهدده الفكرة الواسعة (أننا لا ندرك العالم بصورة مباشرة) ، وقد أنتهى كثير من الفلاسفة في الحقيقة إلى القول (بأننا لا ندرك العالم مباشرة ، ولكن نملك إدراكات حيث نستدل من هذه الإدراكات على وجود العالم الخارجي . وقد سُمي ما ندركه بعدة مصطلحات منها

أ- سُمي ما ندركه (أفكار) عند لوك وباركلي.

ب-سُمي ما ندركه (أنطباعات) عند ديفيد هيوم .

ت-سُمي ما ندركه (معطيات حسية) عند رسل ومور.